أصول القدوة الحسنة وواجبات الداعية القدوة

The origins of a good example and the duties of a preacher by example

د. عبد العزيز بن عبد الله القرني

D. Abdo Al Aziz Alqarni

أستاذ الدعوة المساعد في قسم الدعوة والثقافة الإسلامية

جامعة أم القرى

Emel: al.garni.aziz@hotmail.com

المستخلص

تظل القدوة الحسنة مشكلة جوهرية في شخصية الداعية ولا سيَّما في واقعنا المعاصر، وافتقادها أو ضعفها صار ظاهرًا في الساحة الدعوية، لدرجة إساءة الكثير من الناس والمدعوين للدعاة بسبب النماذج التي تفتقد القدوة الحسنة. وعليه فإن إشكالية هذا البحث تدور حول أصول القدوة الحسنة وواجبات الداعية القدوة. ويرمي هذا البحث إلى بيان أصول القدوة الحسنة وإبراز واجبات الداعية القدوة. وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي، وكان من نتائج البحث: الداعية القدوة هو الذي ينظر إليه الناس، فتجله أنظارهم، وتحبه قلوبهم، ويكون صالحا في نفسه، مصلحا لغيره، بالسيرة الحميدة، والمسلك الطيب، والأثر الحميد. والقدوة الحسنة من الأساليب الدعوية التي تؤثر في النفوس تأثيراً بالغًا يفوق الكثير من الأساليب الدعوية المباشرة؛ لأنها أصدق في الدلالة وأعمق في القناعة، لما جبلت عليه النفوس البشرية من المحاكاة وتقليد المؤثرين. وأوصى الباحث الدعاة بجعل القدوة العملية في شخصياتهم؛ أسلوبهم في الدعوة والتأثير على الناس.

Abstract

The good example remains a fundamental problem in the character of the preacher, especially in our contemporary reality, and its lack or weakness has become apparent in the adocacy arena, to the point of abuse by many people and inited preachers because of models that lack good role models. Accordingly, the problem of this research reoles around the origins of the good example and the duties of the preacher by example.

This research aims to explain the principles of good example and highlight the duties of the preacher by example. The researcher used the descriptie approach, and one of the results of the research was: The preacher is the role model who is seen by people, so that their eyes and hearts loe him, and he is good in himself, reconciling to others, with a good biography, a good path, and a benign effect. A good example is an adocacy method that affects the souls in a profound way that exceeds many direct adocacy methods. Because it is truer in significance and deeper in coniction, because of the imitatie and imitatie nature of human souls. The researcher recommended that preachers set a practical example in their personalities. Their style of adocating and influencing people.

Opening words: Origins - role models - duties - preacher.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وبعد، فإن أحسن ما يشغل الإنسان به عمره هو الدعوة إلى الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ٣٣﴾ [فُصِّلَت:٣٣]، فالدعوة إلى الله تعالى من أجلّ الأعمال وأفضلها على الإطلاق، وهي وظيفة الأنبياء والمرسلين وعباد الله الصالحين، وهي ضرورة لتبليغ شرع الله تعالى وإقامة الحجة على الناس.

وإنه من الضروري معرفة أصول الدعوة وكيف يدعو الداعية الناس، إذ إن الدعوة لا بد أن تقوم على أسس وأصول راسخة يستوعبها الداعية، وعلى منهجية واضحة فلا مكان فيها للارتجال والعمل العشوائي، فإن الداعي إن دعا على جهالة قد يخطئ من حيث أراد الإصابة ويضر من حيث أراد النفع، فلا بد أن يكون الداعية على علم وبصيرة بما يدعو وقدوة حسنة يدعو، قال تعالى: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ١٠٨﴾ [يوسف:١٠٨].

وإن خير ما يعين الداعية على الفقه في أمور الدعوة بعد كتاب الله تعالى النظر في سنة النبي ﷺ وسيرته، ليتعلم من أخلاق النبي ﷺ وأحواله وطريقته في الدعوة إلى الله تعالى، فإن فيهما من الكنوز والدرر ما يغني الداعية في مسيرته الدعوية ويجعله قادرا على التعامل الأمثل مع كل ما يواجهه من مواقف وأحداث، ويأتي هذا البحث بعنوان **(أصول القدوة الحسنة وواجبات الداعية القدوة)** أنموذجًا لثراء سيرة النبي ﷺ بالمفاهيم والمبادئ التي ترشد الدعاة في طريق دعوتهم إلى الله عز وجل.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

لهذا الموضوع أهمية استدعت الكتابة فيه تتمثل في الآتي:

١. شخصية الداعية محور مهم في الدعوة، وعلى وفقها يكون نجاح دعوته أو إخفاقها، وهذا يستلزم تحلي الداعية بالسمات التي تعين على نجاح دعوته.
٢. تعد الأحاديث النبوية والسنة النبوية النبع الصافي والزاد الروحي والمرجع النظري والعملي لتغذية شخصية الداعية لاسيما في مجال القدوة الحسنة.
٣. أهمية استيعاب الداعي لأصول القدوة الحسنة وواجباته إزاء المدعوين؛ تجعل من هذا الموضوع من أولويات ما ينبغي توعية الداعية به.
٤. افتقاد القدوة الحسنة لدى بعض الدعاة المعاصرين والأثر السلبي المترتب على ذلك؛ استدعى ضرورة إبراز أصول القدوة الحسنة وواجبات الداعية القدوة.

إشكالية البحث:

تظل القدوة الحسنة مشكلة جوهرية في شخصية الداعية لا سيما في واقعنا المعاصر، وافتقادها أو ضعفها صار ظاهرًا في الساحة الدعوية وأوساط الدعاة، لدرجة إساءة الكثير من الناس والمدعوين للدعاة بسبب النماذج

التي تفتقد القدوة الحسنة. وعليه فإن إشكالية هذا البحث تدور حول تساؤل رئيس: ما أصول القدوة الحسنة وواجبات الداعية القدوة؟ وتتفرع عن هذا التساؤل التساؤلات الفرعية الآتية:

١. ما المقصود بالقدوة الحسنة؟
٢. ما أصول القدوة الحسنة التي ينبغي أن يستوعبها الداعية؟
٣. ما واجبات الداعية القدوة إزاء المدعوين؟
٤. ما أدلة وشواهد القدوة الحسنة من السنة النبوية؟
٥. ما أثر القدوة الحسنة؟

أهداف البحث:

يرمي هذا البحث إلى ما يأتي:

١. بيان أصول القدوة الحسنة.
٢. إبراز واجبات الداعية القدوة نحو المدعوين.
٣. عرض بعض الأحاديث النبوية والآثار المتعلقة بالداعية القدوة.
٤. بيان أثر القدوة الحسنة.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية لهذا البحث تتحدد بالاقتصار على أصول القدوة الحسنة وبعض واجبات الداعية القدوة، وما يترتب على ذلك من آثار على الدعوة والمدعوين.

الدراسات السابقة:

يغلب على الكتب والدراسات المتعلقة بالدعوة وشخصية الداعية ووسائل الدعوة وأساليبها، التطرق إلى القدوة الحسنة، بيد أن هذا البحث المحدد اقتصر على الوقوف على أصول القدوة الحسنة وواجبات الداعية تأصيلًا لها من الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم.

منهج البحث:

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي: الذي يسعى إلى جمع الحقائق والبيانات عن الظاهرة المدروسة وتفسيرها وتحليلها تحليلا شاملا واستخلاص النتائج والدلالات المفيد التي تؤدي إلى إصدار تعميمات بشأن الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها. إذ إن طبيعة هذا البحث تستلزم استخدام المنهج الوصفي في الرجوع إلى الأدلة والشواهد من الأحاديث النبوية الصحيحة والآثار المنقولة عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

تقسيمات البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة كما يأتي:

مستخلص البحث وترجمته.

المقدمة.

التمهيد: التعريف بالقدوة الحسنة لغة واصطلاحا.

المبحث الأول: أصول القدوة الحسنة.

المبحث الثاني واجبات الداعية القدوة.

المبحث الثالث: أثر القدوة الحسنة.

الخاتمة:

- أبرز النتائج.
- التوصيات.
- قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد: التعريف بالقدوة الحسنة

القدوة الحسنة لغةً:

قال ابن فارس: "القاف والدال والحرف المعتل أصل صحيح يدل على اقتباس بالشيء واهتداء، ومقادرة في الشيء حتى يأتي به مساويا لغيره، من ذلك قولهم: هذا قدي رمح، أي قيسه، وفلان قدوة: يقتدى به"(١).

قال ابن منظور: "القدوة: الأسوة، يقال: فلان قدوة يقتدى به"(٢).

وقيدت القدوة هنا (بالحسنة) لتخرج القدوة السيئة، لأنّ القدوة قد تكون في الخير، وقد تكون في الشر، لذا جاء في الحديث: «**من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء**»(٣).

القدوة الحسنة اصطلاحاً:

قيل: "الاقتداء بأهل الخير والفضل والصلاح في كل ما يتعلق بمعالي الأمور وفضائلها، من القوة والحق والعدل"(٤).

وقيل: "هو الداعية الذي ينظر إليه الناس، فتجله أنظارهم، وتحبه قلوبهم، ويكون صالحا في نفسه، مصلحا لغيره، بالسيرة الحميدة، والمسلك الطيب، والأثر الحميد"(٥).

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٦٦/٥)، مادة (قدو).

(٢) لسان العرب، ابن منظور، (١٧١/١٥)، مادة (قدا).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، (٢٠٥٩/٤)، رقم الحديث (١٠١٧).

(٤) القدوة مبادئ ونماذج، د. صالح بن حميد، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، ص(٥).

(٥) الأصول العلمية والعملية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أ.د. عبد الرحيم المغذوي، ص (٣٦٨).

المبحث الأول أصول القدوة الحسنة[١]

أولاً: المواظبة على الفضائل:

وفي أهميتها كأصلٍ من أصول القدوة الحسنة، وردت فيها عدة أحاديث وآثار، منها:

أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ فَقَدَ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ[٢] فِي صَلاَةِ الصُّبْحِ، وَأَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه غَدَا إِلَى السُّوقِ، وَمَسْكَنُ سُلَيْمَانَ بَيْنَ المَسْجِدِ وَالسُّوقِ، فَمَرَّ عَلَى الشِّفَاءِ أُمِّ سُلَيْمَانَ[٣] رضي الله عنها، فَقَالَ لَهَا: **لَمْ أَرَ سُلَيْمَانَ فِي الصُّبْحِ، فَقَالَتْ: إِنَّهُ بَاتَ يُصَلِّي، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، فَقَالَ عُمَرُ: لأَنْ أَشْهَدَ صَلاَةَ الصُّبْحِ فِي الجَمَاعَةِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةً**[٤].

ومنها ما روي عَنْ عَمْرَةَ بِنْتِ عبد الرَّحْمنِ رضي الله عنه، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: **إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيُصَلِّي الصُّبْحَ، فَيَنْصَرِفُ النِّسَاءُ مُتَلَفِّفَاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ** [٥]، **مَا يُعْرَفْنَ مِنَ الغَلَسِ**[٦]،[٧].

وكذلك عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رضي الله عنه كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، أَيْقَظَ أَهْلَهُ لِلصَّلاَةِ يَقُولُ لَهُمْ: **الصَّلاَةَ، الصَّلاَةَ، ثُمَّ يَتْلُو هذِهِ الآيَةَ: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ**

---

(١) ينظر: القدوة مبادئ ونماذج، د. صالح بن عبد الله بن حميد، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

(٢) هو: سليمان بن أبي حثمة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد القرشي، هاجر صغيرا مع أمه الشفاء، وكان من فضلاء المسلمين وصالحيهم، واستعمله عمر على السوق، وجمع عليه وعلى أبي بن كعب الناس ليصليا بهم في شهر رمضان، وهو معدود في كبار التابعين. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٨/٥)، رقم (٦١١)، التاريخ الكبير، البخاري، (٦/٤).

(٣) هي الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس القرشية العدوية، اسمها ليلى، وغلب عليها الشفاء، أسلمت الشفاء قبل الهجرة فهي من المهاجرات الأول، وبايعت النبي ﷺ. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (٢٦٨/٨)، والاستيعاب، ابن عبد البر، (١٨٦٨/٤).

(٤) أخرجه مالك، كتاب صلاة الجماعة، باب ما جاء في العتمة والصبح، (١٨٠/٢)، رقم الحديث (٤٣٢)، ومن طريقه أخرجه البيهقي، في شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣، كتاب الصلاة، باب فضل الصلاة في جماعة، (٣٤٧/٤)، رقم الحديث (٢٦١٧)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب، (١٠١/١)، رقم الحديث (٤٢٣).

(٥) المرط: كساء من صوف أو خز يؤتزر به وتتلفع المرأة به والجمع مروط. ينظر: النهاية، ابن الأثير، (٣١٩/٤)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس الحموي، (٥٦٩/٢).

(٦) ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح. ينظر: النهاية، ابن الأثير، (٣٧٧/٣)، مشارق الأنوار، عياض، (١٣٤/٢)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس الحموي، (٤٥٠/٢).

(٧) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب استحباب التبكير بالصبح في أول وقتها، وهو التغليس، وبيان قدر القراءة فيها (٤٤٦/١)، رقم الحديث (٦٤٥)، وأخرجه مالك، كتاب وقوت الصلاة، (٨/٢)، رقم الحديث (٧)،

بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ) [طه:١٣٢][(١)].

حتى تتضح معالم الداعية القدوة لا بد من معرفة صفاته وأماراته، التي تؤهله لأن يكون قدوة حسنة يقتبس من هديه وسمته وفعله، ومن هنا تصبح القدوة الحسنة أسلوبا دعويا عمليا يؤثر في نفوس المدعوين تأثيرا بالغا يفوق الكثير من الأساليب الدعوية المباشرة كالموعظة والخطبة والنصيحة، لأنها أصدق في الدلالة وأعمق في القناعة، لما جبلت عليه النفوس البشرية من المحاكاة والتقليد للبارزين والمؤثرين بالنظر إلى سلوكياتهم وأعمالهم، ولذلك فإن من أولى الأمارات التي تدل على اتصاف الداعية المسلم بأسلوب القدوة الحسنة، هي حرصه على الفضائل ومواظبته عليها، وأعظم الفضائل الفرائض الواجبات التي أوجبها الشرع الكريم، وهذا ما حرص عليه عمر رضي الله عنه إذ قال في الحديث: « **لأَنْ أَشْهَدَ صَلاَةَ الصُّبْحِ فِي الجَمَاعَةِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةً**».

قال ابن عبد البر مؤكدا على أن أعظم الفضائل وأفضلها العناية بالفرائض: "ففي ذلك دليل على أن أعمال الفرائض والسنن وإقامتها على وجوهها من النوافل والتطوع كله وكذلك قال عمر بن عبد العزيز: "أفضل الفضائل أداء الفرائض واجتناب المحارم ".

ومن الفضائل التي يتحلى بها الداعية وتجعله ممن يقتدى به، الاهتمام بالنوافل والمستحبات، يظهر ذلك في حياة القدوة الأولى والأسوة الحسنة رسول الله ﷺ إذ كان يؤدي الصلاة في أول وقتها، كما روت عائشة J عنه في حديث الدراسة إذ تقول: «**إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيُصَلِّي الصُّبْحَ، فَيَنْصَرِفُ النِّسَاءُ مُتَلَفِّعاتٍ بِمُرُوطِهِنَّ، مَا يُعْرَفْنَ مِنَ الغَلَسِ**»، قال الباجي: "وفي هذا الحديث دليل على أن أكثر فعل النبي ﷺ صلاة الصبح في أول وقتها لقولها «إن كان رسول الله ﷺ ليصلي الصبح» وهذا اللفظ لا يستعمل إلا فيما يثابر عليه، وذلك دليل على أن أداءها في أول وقتها أفضل من أدائها في سائره، لأنّ النبي ﷺ لا يثابر على ذلك إلا للفضيلة"[(٢)].

وقد كان الصحابة القدوات رضي الله عنهم يحرصون على الالتزام بالنوافل مما جعلهم كالنجوم يهتدى بهم، يؤكد ذلك ما جاء في أثر الدراسة من سيرة عمر I في مواظبته على قيام الليل كما يقول الراوي: "**أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، أَيْقَظَ أَهْلَهُ لِلصَّلاَةِ، يَقُولُ لَهُمْ: الصَّلاَةَ، الصَّلاَةَ، ثُمَّ يَتْلُو هذِهِ الآيَةَ: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ)** [طه:١٣٢].

وممَّا يبين العلامة هذه في حياة القدوات، حرصهم على النوافل والمداومة عليها مع كثرة انشغالاتهم وتعدد أعمالهم، قال ابن عبد البر: "ففيه ما كان عليه عمر من قيام الليل وأنه لم تشغله أمور المسلمين وما كان

---

(١) أخرجه مالك، كتاب صلاة الليل، باب ما جاء في صلاة الليل، (١٦٢/٢)، رقم الأثر (٣٨٩)، ومن طريقه أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، كتاب الصلاة، باب فضل الأذان والإقامة للصلاة المكتوبة، وفضل المؤذنين، (٤٦٦/٤)، رقم الأثر (٢٨٢٢)، وصحح إسناده عبد القادر الأرنؤوط في تحقيق جامع الأصول، ابن الأثير، رقم الأثر (٤١٧٩).

(٢) المنتقى، الباجي، (٩/١).

إليه منهم عن الصلاة بالليل"[١].

ولا شك أنّ صلاته النافلة في بيته والتزامه بذلك له الأثر البالغ على أهل بيته في الاستجابة لنصحه ودعوته حين يوقظهم للصلاة بعد ذلك، لما يرون أن أفعاله تصدق أقواله، وهذا من أمارات القدوة الحسنة كأسلوب حسي يشاهده المدعو فيكون أبلغ في التأثير وأسرع في التغيير.

ثانياً: الالتزام بالأخلاق الفاضلة:

١- الرأفة والرحمة بالمدعو:

روي عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ[٢]؛ **أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ** [٣] **بِنْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلِأَبِي العَاصِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا، وَإِذَا قَامَ، حَمَلَهَا**[٤].

الرأفة والرحمة بالمدعو من أخلاق الداعية الذي يستشعر جانب القدوة الحسنة وعظيم تأثيرها في نفوس المدعوين، وهذا ما يلمسه المتأمل لسيرة النبي ﷺ فقد بين الله الأسلوب الذي بعث به في دعوته للبشرية، إذ قال سبحانه: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) [الأنبياء:١٠٧].

وحديث البحث يبرز صورة من صور الرأفة والرحمة في حياة القدوات كأمارة ودلالة على أخلاقيات القدوة، يقول البسام: "كان النبي ﷺ على جانب كبير من العطف واللطف والرحمة والرأفة فكان يتودد إلى الصغار والكبار، والأغنياء والفقراء، ولا أدل على أخلاقه الكريمة، من حمله إحدى حفيداته وهو في الصلاة، إذ يجعلها على عاتقه إذا قام، فإذا ركع أو سجد وضعها في الأرض، ففي هذا السماح الكريم، تشريع وتسهيل للأمة المحمدية"[٥].

٢- حسن الظن بالمسلمين:

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ[٦] عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ نَاساً مِنْ أَهْلِ البَادِيَةِ يَأْتُونَنَا بِلُحْمَانٍ وَلاَ نَدْرِي هَلْ سَمَّوُا اللهَ عَلَيْهَا، أَمْ لاَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«سَمُّوا اللهَ عَلَيْهَا، ثُمَّ كُلُوهَا» قَالَ مَالِكٌ:**

---

(١) الاستذكار، ابن عبد البر، (٩٠/٢).

(٢) هو: أبو قتادة الأنصاري هو الحارث ويقال عمرو أو النعمان ابن ربعي السلمي المدني شهد أحدا فارس رسول الله، وقال عنه رسول الله: خير فرساننا أبو قتادة. مات سنة (٥٤)، ورى له الجماعة. ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، (٢٨٩/١)، الإصابة، ابن حجر، (٢٧٢/٧).

(٣) تقدمت ترجمتها، حديث رقم (١٣١).

(٤) هي: أمامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد مناف القرشية العبشمية أمها زينب بنت رسول الله ﷺ ولدت على عهد رسول الله ﷺ وكان يحبها، وحملها في الصلاة، وكان إذا ركع أو سجد تركها، وإذا قام حملها، زوج علي بن أبي طالب. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (١٨٥/٨)، وأسد الغابة، ابن الأثير، (٢٠/٧).

(٥) تيسير العلام، عبد الله البسام، (١٦٤/١).

(٦) هو: عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي، أبو عبد الله، المدني، ثقة، فقيه، مشهور، من الثالثة، مات سنة (٩٤)، وروى له الجماعة. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد (١٧٨/٥)، التاريخ الكبير، البخاري، (٣١/٧).

وَذلِكَ فِي أَوَّلِ الإِسْلاَمِ[١].

حسن الظن بالمسلمين خلق نبوي عظيم، وركيزة أساسية في شخصية القدوة الحسنة، وهو أسلوب يجعل الداعية **سليم الصدر على إخوانه**، يعاملهم على ما ظهر منهم محسنا الظن فيهم، لأن الأصل في المسلم الخير، والشر طارئ عليه، وهذه علامة من علامات القدوة الأولى والنبراس المحتذى ﷺ كما في الحديث السالف، إذ ظن بأهل البادية خيرا في شرعية ذبائحهم وجواز أكلها من دون تثبت هل سموا الله عليها أم لا؟، موكلا ذلك إلى ما علم عنهم من خير، وأن الأصل فيهم الالتزام بشرع الله في شؤون حياتهم، قال ابن عبد البر: "وإنما قال لهم رسول الله ﷺ ذلك ليعلمهم أن المسلم لا يظن به ترك التسمية على ذبيحته ولا يظن به إلا الخير وأمره محمول على ذلك ما خفي أمره حتى يستبين فيه غيره"[٢].

٣- الـــــورع:

روي عَنْ عبد اللهِ بْنِ عُمَرَ؛ أَنَّهُ كَانَ يَحْتَجِمُ وَهُوَ صَائِمٌ، قَالَ: ثُمَّ تَرَكَ ذلِكَ بَعْدُ، فَكَانَ إِذَا صَامَ، لَمْ يَحْتَجِمْ، حَتَّى يُفْطِرَ[٣].

من أهم ما يميز الداعية المقتدى به عن غيره، هو تحليه بالكمالات من الأخلاق والآداب الشرعية، ومن جملة تلك الصفات التي تظهر على الداعية القدوة هي الورع، وقد عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية وبين الفرق الدقيق بينها وبين صفة الزهد التي تذكر بجانب الورع دائما، فقال: "والزهد المشروع هو ترك الرغبة فيما لا ينفع في الدار الآخرة وهو فضول المباح التي لا يستعان بها على طاعة الله كما أن الورع المشروع هو ترك ما قد يضر في الدار الآخرة وهو ترك المحرمات"[٤].

ومما يدل على ورع الداعية القدوة أثر الدراسة الوارد عن ابن عمر رضي الله عنه الذي كان يحتجم وهو صائم ثم ترك ذلك بعد، إما لعلمه بالخلاف المعروف في مسألة الحجامة للصائم، أو لكبر سنه وضعفه فكان يخاف على نفسه من الفطر بسبب الحجامة التي تضعفه وتؤدي إلى فساد صومه، وكلا الأمرين دليل على ورعه وخشيته من الوقوع في الحرام[٥]، ولا غرابة أن يكون ابن عمر رضي الله عنه بهذه المثابة، فقد كان شديد الاتباع وكثير التقليد للنبي ﷺ الذي كان أشد الناس ورعا لله وأكثرهم خشية له، ومن الأدلة على صدق ورعه، ما روى

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب السؤال بأسماء الله والاستعاذة بها، (١١٩/٩)، رقم الحديث (٧٣٩٨) وأخرجه مالك، كتاب الذبائح، باب التسمية في الذبيحة، (٦٩٦/٣)، رقم الحديث (١٧٨١)، مرسلا، وقد جاء موصولا عن عائشة.

(٢) الاستذكار، ابن عبد البر، (٢٩٨/٢٢).

(٣) أخرجه مالك، كتاب الصيام، باب حجامة الصائم، (٤٢٦/٣)، رقم الأثر (١٠٤٧)، ومن طريقه أخرجه الشافعي في مسنده، كتاب الصيام، باب الحجامة، (١٢٣/٢)، رقم الأثر (٦٥٦)، وقال البخاري: أصح الأسانيد: مالك، عن نافع، عن ابن عمر. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المزي، (٣٠٣/٢٩).

(٤) التحفة العراقية في الأعمال القلبية، ابن تيمية، الناشر: المطبعة السلفية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩، (٤٤/١).

(٥) ينظر: الاستذكار، ابن عبد البر، (٣٢٢/٣)، المنتقى، الباجي، (٥٦/٢).

البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: أخذ الحسن بن علي تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال رسول الله ﷺ: «كخ كخ، ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة؟»[١].

قال ابن القيم: "فهذا الحديث أصل في الورع واتقاء الشبهات"[٢].

٤- التواضع:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ جَدَّتَهُ، مُلَيْكَةَ[٣]، دَعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِطَعَامٍ. فَأَكَلَ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **قُومُوا فَلِأُصَلِّيَ لَكُمْ، قَالَ أَنَسٌ: فَقُمْتُ إِلَى حَصِيرٍ لَنَا قَدِ اسْوَدَّ، مِنْ طُولِ مَا لُبِسَ، فَنَضَحْتُهُ بِمَاءٍ فَقَامَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَصَفَفْتُ أَنَا وَاليَتِيمُ وَرَاءَهُ، وَالعَجُوزُ مِنْ وَرَائِنَا، فَصَلَّى لَنَا رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ انْصَرَفَ**[٤].

عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ الأَنْصَارِيِّ[٥]؛ أَنَّ عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ[٦]، كَانَ يَؤُمُّ قَوْمَهُ وَهُوَ أَعْمَى، وَأَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: إِنَّهَا تَكُونُ الظُّلْمَةُ وَالمَطَرُ وَالسَّيْلُ، وَأَنَا رَجُلٌ **ضَرِيرُ البَصَرِ**[٧]، فَصَلِّ يَا رَسُولَ اللهِ فِي بَيْتِي مَكَاناً أَتَّخِذُهُ مُصَلًّى، فَجَاءَهُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «**أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أَصَلِّيَ؟**» **فَأَشَارَ لَهُ إِلَى مَكَانٍ مِنَ البَيْتِ، فَصَلَّيَ فِيهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ**[٨].

التواضع من أخلاق الكبار، وسمة من سمات القدوات، عرفه ابن القيم وبين الفرق بينه وبين الذلة والمهانة فقال: "وهو انكسار القلب لله وخفض جناح الذل والرحمة بعباده، فلا يرى له على أحد فضلا ولا يرى

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله وهم بنو هاشم وبنو المطلب دون غيرهم، (٧٥١/٢)، رقم الحديث (١٠٦٩).

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، (١٦٤/١).

(٣) هي: مليكة الأنصارية، صحابية، جدة أنس بن مالك، وقيل إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، جرى ذكر حديثها في الصحيحين، فذهب أبو عمر وقواه ابن الأثير إلا أنها جدة إسحاق، وقال ابن منده، وأبو نعيم: جدة أنس بن مالك، وجزم بذلك ابن حجر.
ينظر: أسد الغابة، ابن الأثير، (٢٥٩/٧)، الإصابة، ابن حجر، (٣٢٠/٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب الصلاة على الحصير، (٨٦/١)، رقم الحديث (٣٨٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب جواز الجماعة في النافلة، والصلاة على حصير وخمرة وثوب، وغيرها من الطاهرات، (٤٥٧/١)، رقم الحديث (٦٥٨).

(٥) هو: محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع الأوسي، أبو نعيم المدني، صحابي صغير، وجل روايته عن الصحابة، مات سنة (٩٦). ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، (١٣٧٨/٣)، الإصابة، ابن حجر، (٣٥/٦).

(٦) هو: عتبان بن مالك بـ ن عمرو بن العجلان الأنصاري السالمي، صحابي شهير، مات في خلافة معاوية. ينظـــــــر: الاستيعاب، ابن عبد البر، (٣/ ١٢٣٦)، أسد الغابة، ابن الأثير، (٣/ ٥٥١).

(٧) به ضرر من ذهاب عين، وهو العمى. ينظر: النهاية، ابن الأثير، (٨٢/٣)، مشارق الأنوار، عياض، (٥٧/٢)، المصباح المـ نير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس الحموي، (٣٦٠/٢).

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الأذان، باب الرخصة في المطر والعلة أن يصلي في رحله (١٣٤/١)، رقم الحديث (٦٦٧).

له عند أحد حقا، بل يرى الفضل للناس عليه والحقوق لهم قبله، وهذا خلق إنما يعطيه الله ﷻ من يحبه ويكرمه ويقربه، وأما المهانة فهي الدناءة والخسة وبذل النفس وابتذالها في نيل حظوظها وشهواتها كتواضع السفل في نيل شهواتهم، وتواضع المفعول به للفاعل، وتواضع طالب كل حظ لمن يرجو نيل حظه منه، فهذا كله ضعة لا تواضع، والله سبحانه يحب التواضع ويبغض الضعة والمهانة"[١].

ويذكر الحارث المحاسبي علامة من علامات التواضع فيقول: "ومن علامة التواضع ألا يدعوك أحد الى حق إلا قبلته ولم ترده ولا ترى أحدا من المسلمين إلا رأيت نفسك دونه"[٢].

وهكذا كان رسول الله ﷺ قدوة بتواضعه لأصحابه كما في حديث الدراسة يوم دعته ملكية إلى طعام صنعته فلبى دعوتها، يقول ابن دقيق العيد: "وفي الحديث دليل على ما كان للنبي ﷺ من التواضع، وإجابة دعوة الداعي، ويستدل به على إجابة أولي الفضل لمن دعاهم لغير الوليمة"[٣].

كما لبى رسول الله ﷺ طلب عتبان لما دعاه ليتخذ له من بيته مكانا يصلي فيه لما كان من المشقة في الذهاب للمسجد بسبب ضعف البصر وصعوبة السير في المطر والسيل، قال النووي في فائدة ذلك: "ومنها أن فيه زيارة الفاضل المفضول وحضور ضيافته"[٤].

ولقد كان السلف الصالح من العلماء المقتدى بهم يعيشون التواضع واقعا ملموسا في حياتهم، ومن تطبيقات التواضع في تلقيهم للعلم، ما رواه الخطيب البغدادي بسنده عن سفيان بن عيينة يقول: "لا يكون الرجل من أهل الحديث حتى يأخذ عمن فوقه وعمن هو دونه وعمن هو مثله"[٥].

وهذا ما كان يوصي به الماوردي العلماء والدعاة المقتدى بهم، مبينا أن التواضع خلق لابد منه، وأمارة تدل على استحقاق الداعية لأن يكون قدوة حسنة، فيقول: "فأما ما يجب أن يكون عليه العلماء من الأخلاق التي بهم أليق، ولهم ألزم، فالتواضع ومجانبة العجب؛ لأن التواضع عطوف والعجب منفر، وهو بكل أحد قبيح وبالعلماء أقبح؛ لأن الناس بهم يقتدون وكثيرا ما يداخلهم الإعجاب لتوحدهم بفضيلة العلم ولو أنهم نظروا حق النظر وعملوا بموجب العلم لكان التواضع بهم أولى، ومجانبة العجب بهم أحرى؛ لأن العجب نقص ينافي الفضل"[٦].

---

(١) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، ابن القيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، (٢٣٤/١).

(٢) آداب النفس، الحارث المحاسبي، (١٥٢/١).

(٣) إحكام الأحكام، ابن دقيق العيد، (٢٢٠/١).

(٤) المنهاج، النووي، (١٦١/٥).

(٥) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، (٢١٨/٢).

(٦) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، الناشر: دار مكتبة الحياة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م، (٧٢/١).

٥- الاعتـــــــذار:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ (١)، امْرَأَةُ أَبِي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ، إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ، هَلْ عَلَى المَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا هِيَ احْتَلَمَتْ؟ فَقَالَ: «**نَعَمْ. إِذَا رَأَتِ المَاءَ**»(٢).

من الأخلاقيات التي تظهر في شخصيات القدوات، الاعتذار من الآخرين، ويكون بتقديم التبرير الحسن متى ما رأى الداعية تطرق الاحتمال السيئ في موقفه، أو بالاعتراف بالخطأ إذا صدر منه في حق أحد اعترافا مقرونا بالأسف والندم، وحديث الدراسة يدل على الصورة الأولى، قال ابن دقيق العيد: "قولها " إن الله لا يستحيي من الحق " هذا تمهيد لبسط عذرها في ذكرها ما يستحيي النساء من ذكره، وهو أصل فيما يصنعه الكتاب والأدباء في ابتداء مكاتباتهم ومخاطباتهم من التمهيدات لما يأتون به بعد ذلك، والذي يحسنه في مثل هذا أن الذي يعتذر به إذا كان متقدما على المعتذر منه أدركته النفس صافية من العتب، وإذا تأخر العذر استثقلت النفس المعتذر منه، فتأثرت بقبحه، ثم يأتي العذر رافعا، وعلى الأول يأتي دافعا"(٣).

ولما كان الاعتذار خلقا كريما وصفة حميدة، فإن قبوله من المخطئ يدل على كرم النفس، وكمال المروءة، قال ابن القيم: "وأما قبولك من المعتذر معاذيره فمعناه: أن من أساء إليك ثم جاء يعتذر من إساءته، فإن التواضع يوجب عليك قبول معذرته، حقًا كانت أو باطلا، وتكل سريرته إلى الله تعالى كما فعل رسول الله ﷺ في المنافقين الذين تخلفوا عنه في الغزو فلما قدم جاءوا يعتذرون إليه فقبل أعذارهم ووكل سرائرهم إلى الله تعالى.

وعلامة الكرم والتواضع: أنك إذا رأيت الخلل في عذره لا توقفه عليه ولا تحاجه، وقل: يمكن أن يكون الأمر كما تقول ولو قضي شيء لكان، والمقدور لا مدفع له، ونحو ذلك"(٤).

والمتأمل في حياة القدوات يجد أن ثقافة الاعتذار وقبوله حلة تزين مواقفهم، وسمو خلق تنطوي عليه نفوسهم، ورافد من روافد الأخلاق التي لابد منها في إبراز أسلوب القدوة الحسنة بالصورة المؤثرة في حياة المدعوين، ودونك بعضا مما نقله ابن مفلح في ذلك نثرا وشعرا فقال: "وقال الحسن بن علي: لو أن رجلا شتمني في أذني هذه واعتذر إلي في أذني الأخرى لقبلت عذره، ومن النظم في معناه:

قيل لي قد أساء إليك فلان وقعود الفتى على الضيم عار
قلت قد جاءنا فأحدث عذرا دية الذنب عندنا الاعتذار

وقال الأحنف: إن اعتذر إليك معتذر تلقه بالبشر.

---

(١) هي: أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية، والدة أنس بن مالك يقال: اسمها سهلة أو رميلة، أو رميثة، أو مليكة، أو أنيسة، أنيثة، وهي الغميصاء، أو الرميصاء اشتهرت بكنيتها، وكانت من الصحابيات الفاضلات، ماتت في خلافة عثمان. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (٣١٢/٨)، الاستيعاب، ابن عبد البر، (١٩٤٠/٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الغسل، باب إذا احتلمت المرأة، (٦٤/١)، رقم الحديث (٢٨٢).

(٣) إحكام الأحكام، ابن دقيق العيد، (١٣٧/١).

(٤) مدارج السالكين، ابن القيم، (٣٢١/٢).

وقال آخر:

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا إن بر عندك فيما قال أو فجرا
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره وقد أجلك من يعصيك مستترا"[١].

٦- المبادرة في فعل الخير

عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ[٢]؛ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ يَأْتِينِي بِخَبَرِ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِي** [٣]» فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ، فَذَهَبَ الرَّجُلُ يَطُوفُ بَيْنَ القَتْلَى، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، لِآتِيَهُ بِخَبَرِكَ، قَالَ: فَاذْهَبْ إِلَيْهِ، فَاقْرَئْهُ مِنِّي السَّلاَمَ، وَأَخْبِرْهُ أَنِّي قَدْ طُعِنْتُ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ طَعْنَةً، وَأَنِّي قَدْ أُنْفِذَتْ مَقَاتِلِي، وَأَخْبِرْ قَوْمَكَ أَنَّهُ لاَ عُذْرَ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ، إِنْ قُتِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَوَاحِدٌ مِنْهُمْ حَيٌّ[٤].

من علامات القدوة الحسنة المبادرة إلى فعل الخير، والمشاركة بسهم حلال في كل مجال من مجالات البر، تجده سباقا في انتهاز الفرص، وابتكار المشاريع الدعوية، وبذل المعروف وإنكار المنكر، وغير ذلك من أعمال البر، فليس للركون والتقاعس نصيب من حياته، ويظهر هذا جليا في أثر الدراسة حين طلب النبي ﷺ من الصحابة الإتيان بخبر سعد بن الربيع ولم يطلب أحدا بعينه، فبادر الصحابي الجليل وقال: **"أنا، يا رسول الله "** لشرف القيام في طاعة رسول الله ﷺ قال الباجي: "فانتدب الرجل ليحرز طاعة النبي ﷺ والمبادرة إلى ما يرغبه وإن لم يعينه بالأمر"[٥].

---

(١) الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، الناشر: عالم الكتب، (٣٠٢/١).

(٢) هو: يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري المدني أبو سعيد القاضي، ثقة ثبت من الخامسة، مات سنة (١٤٤)، روى له الجماعة. ينظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (٤٢٣/٥)، الجرح والتعديل، ابن أبي حاتم، (١٤٧/٩).

(٣) هو: سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن الخزرج ، عقبي بدري أحدي، نقيب، استشهد بأحد، كان النبي ﷺ آخى بينه وبين عبد الرحمن بن عوف. ينظر: معرفة الصحابة، أبو نعيم، (١٢٤٨/٣)، الاستيعاب، ابن عبد البر، (٥٨٩/٢).

(٤) أخرجه الحاكم في مستدركه، (٢٢١/٣)، رقم الحديث (٤٩٠٦)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في التلخيص، رقم الحديث (٤٩٠٦). وأخرجه مالك، كتاب الجهاد، باب الترغيب في الجهاد، (٦٦٣/٣)، رقم الحديث (١٦٩١)، مرسلا، وله شاهد من حديث زيد بن ثابت،

(٥) المنتقى، الباجي، (٢١٤/٣).

المبحث الثاني واجبات الداعية القدوة

أولاً: الاقتداء بالنبي ﷺ .

عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عبد الرَّحْمنِ بْنِ عَوْفٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ، يَوْمَ عَاشُورَاءَ، عَامَ حَجَّ، وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ، يَقُولُ: يَا أَهْلَ المَدِينَةِ، أَيْنَ عُلَمَاؤُكُمْ؟ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لِهذَا اليَوْمِ: «**هذَا يَوْمُ عَاشُورَاءَ، وَلَمْ يُكْتَبْ عَلَيْكُمْ صِيَامُهُ، وَأَنَا صَائِمٌ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيَصُمْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُفْطِرْ**»(١).

عَنْ عبد اللهِ بْنِ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَلْبَسُ خَاتَماً مِنْ ذَهَبٍ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَنَبَذَهُ، وَقَالَ: «**لاَ أَلْبَسُهُ أَبَداً» قَالَ: فَنَبَذَ** (٢) **النَّاسُ خَوَاتِمَهُمْ**(٣).

عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ قَالَ لِعَائِشَةَ، وَهُوَ مَرِيضٌ: فِي كَمْ كُفِنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: فِي ثَلاَثَةِ أَثْوَابٍ، بِيضٍ سَحُولِيَّةٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: خُذُوا هذَا الثَّوْبَ - لِثَوْبٍ عَلَيْهِ، قَدْ أَصَابَهُ **مِشْقٌ** (٤) أَوْ زَعْفَرَانٌ - فَاغْسِلُوهُ، ثُمَّ كَفِّنُونِي فِيهِ، مَعَ ثَوْبَيْنِ آخَرَيْنِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَمَا هذَا؟ فقال أَبُو بَكْر: الحَيُّ أَحْوَجُ إِلَى الجَدِيدِ مِنَ المَيِّتِ، وَإِنَّمَا هذَا لِلْمُهْلَةِ(٥).

إن أول واجب يقع على عاتق الداعية القدوة هو أن يلتزم هدي المصطفى ﷺ في عبادته وأخلاقه وسلوكه، لأنه القدوة المعصوم ﷺ، وما أصبح الدعاة قدوات إلا بعد أن جعلوه المثل الأعلى والقدوة الأولى، لأنه حوى المكارم كلها، وحاز الفضائل أجمعها، فهو سيد ولد آدم، وأفضل أنبياء الله ورسله، لذلك أمرنا الله باتباعه، فقال سبحانه وتعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) [الأحزاب:٢١].

وعلى ضوء هذه الآية الكريمة، يتلمس القاسمي الحكمة من اتخاذ النبي ﷺ أسوة حسنة، وأثر ذلك على أتباعه من أمته، فيقول: "(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ) أي في أخلاقه وأفعاله قدوة حسنة، إذ كان منها ثباته في الشدائد وهو مطلوب، وصبره على البأساء والضراء وهو مكروب ومحروب، ونفسه في اختلاف الأحوال ساكنة، لا يخور في شديدة ولا يستكين لعظيمة أو كبيرة، وقد لقي بمكة من قريش ما يشيب النواصي، ويهدّ الصياصي، وهو مع الضعف يصابر صبر المستعلي، ويثبت ثبات المستولي، ومن صبر على هذه الشدائد في الدعاء إلى الله تعالى، وهو الرفيع الشأن، كان غيره أجدر إن كان ممن يتبع بإحسان لمن كان يرجوا الله

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء، (٤٤/٣)، رقم الحديث (٢٠٠٣).
(٢) أي: رمى، ينظر: النهاية، ابن الأثير، (٦/٥)، مشارق الأنوار، عياض، (١/٢).
(٣) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب، (١٥٦/٧)، رقم الحديث (٥٨٦٧).
(٤) المِشق: بسكون الشين وفتح الميم وكسرها وهي المغرة التي يصبغ بها الأحمر من الأشياء. ينظر: مشارق الأنوار، عياض، (٣٨٨/١)، وغريب الحديث، ابن الجوزي، (٣٦٠/٢).
(٥) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب موت يوم الاثنين، (١٠٢/٢)، رقم الأثر (١٣٨٧).

واليوم الآخر أي رضوان الله ورحمته وثواب اليوم الآخر ونجاته"[١]

وقد كان النبي ﷺ يستشعر هذه المكانة التي أنزله الله إياها، ويدرك أثرها في نفوس أصحابه، من حسن الاقتداء به، والتأسي بهديه، ولذلك كان يظهر بعض أعماله ترغيبا لهم حتى يقتدوا به، كما في حديث الدراسة، قال ابن عبد البر: "وفي هذا الحديث دليل على فضل صوم يوم عاشوراء لأنه لم يخصه رسول الله ﷺ بندبه أمته إلى صيامه وإرشادهم إلى ذلك وإخباره إياهم بأنه صائم له ليقتدوا به إلا لفضل فيه وفي رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة"[٢].

وقد بلغ تأثير هذا الأسلوب الحسي في نفوس الصحابة إلى مرحلة عالية في الاقتداء تقتضي سرعة الاستجابة لفعل النبي ﷺ ولو لم يحثهم على متابعته، ثقة في نبوته ورسالته ﷺ في أنه لا يفعل إلا صوابا، ولا يقول إلا حقا، في ما يتعلق بالدين والشريعة، لكونه المبلغ عن الله، وأعرف الناس برب الناس، يدل لذلك حديث الدراسة، حين نبذ النبي ﷺ خاتمه المذهب، وقال: «**لاَ أَلْبَسُهُ أَبَداً**»، ولم يقل لصحابته لا تلبسوه، ومع ذلك كان هذا الأسلوب كفيلا في إيصال الرسالة الدعوية مما جعلهم ينبذون خواتمهم مباشرة دون وعظ مباشر أو نصيحة موجهة.

ومع أهمية الرسائل الخطابية وعدم الاستغناء عنها، كما كان من النبي ﷺ في النهي عن لبس الذهب للرجال بالقول، إلا أن اقتران التوجيه القولي بالتطبيق العملي له الأثر البالغ في نفس المدعو، وأكثر مصداقية، توحي للمدعوين التزام الداعية بما يدعو إليه، وهذه من الركائز الحسية التي تجعله مقتنعا بالرسالة الدعوية.

ومنطلقا من هذه المعاني، ولما للاقتداء بالنبي ﷺ من دور في تكوين أسلوب القدوة الحسنة في شخصية الداعية، كان الأئمة القدوات من صحابة رسول الله ﷺ يحرصون أشد الحرص على أن تكون حياتهم وفق حياته ﷺ حتى بلغ بهم الحال إلى درجة أن أبا بكر رضي الله عنه -كما في أثر الدراسة- سأل ابنته عائشة في مرض وفاته: في كم كفنتم رسول الله ﷺ؟، لأجل أن يكون رحيله مشابها لرحيل حبيبه وقدوته ﷺ، قال الباجي: "وسألها أبو بكر رضي الله عنه في مرضه استعدادا للموت ولتنظر في كفنه وأمره ويجري ذلك كله على اختياره من الاقتداء برسول الله ﷺ"[٣].

ولذلك صار الصحابة أئمة يقتدى بهم، لتعلقهم بالنبع الصافي والمنهل العذب الذي يستقي منه الدعاة، وهو شدة حبهم للنبي ﷺ الذي انعكس على حياتهم علما وعملا وسلوكا، وهكذا القدوات من بعدهم، لا بد أن يترسموا خطا الحبيب ﷺ ليكونوا منارات هدى، وحتى تكون أفعال الداعية على بصيرة ونور يجد أثرها من يراه من المدعوين ويتبعه كقدوة حسنة، ولذلك كان من الضروري على الدعاة الاقتداء برسول الله ﷺ وهو واجب ديني على كل مسلم، فضلا عن الداعية الذي توشح بلباس القدوة الحسنة.

---

(١) محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢ هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨، (٥٨/٨).

(٢) الاستذكار، ابن عبد البر، (٣٢٧/٣).

(٣) المنتقى، الباجي، (٨/٢).

ثانياً: مراعاة الداعية جانب القدوة في نفسه:

عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «اجْعَلُوا مِنْ صَلاَتِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ»(١).

وعنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عبد الرَّحْمنِ بْنِ حَاطِبٍ، أَنَّهُ اعْتَمَرَ مَعَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فِي رَكْبٍ فِيهِمْ عَمْرُو بْنُ العَاصِي(٢)، وَأَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ عَرَّسَ(٣) بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، قَرِيباً مِنْ بَعْضِ المِيَاهِ، فَاحْتَلَمَ عُمَرُ، وَقَدْ كَادَ أَنْ يُصْبِحَ، فَلَمْ يَجِدْ مَعَ الرَّكْبِ مَاءً، فَرَكِبَ، حَتَّى جَاءَ المَاءَ، فَجَعَلَ يَغْسِلُ مَا رَأَى مِنْ ذلِكَ الِاحْتِلاَمِ، حَتَّى أَسْفَرَ(٤)، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ العَاصِي: أَصْبَحْتَ وَمَعَنَا ثِيَابٌ، فَدَعْ ثَوْبَكَ يُغْسَلُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: وَاعَجَباً لَكَ يَا ابْنَ العَاصِي، لَئِنْ كُنْتَ تَجِدُ ثِيَاباً أَفَكُلُّ النَّاسِ يَجِدُ ثِيَاباً؟ وَاللهِ لَوْ فَعَلْتُهَا لَكَانَتْ سُنَّةً، بَلْ أَغْسِلُ مَا رَأَيْتُ، وَأَنْضَحُ(٥) مَا لَمْ أَرَ(٦).

لا شك أن الداعية القدوة يظل محط أنظار الناس يرقبون أفعاله بعين الاعتبار، فيأخذونها طواعية لما انطوت عليه نفوسهم من فطرة محاكاة القدوات، وما دام الأمر كذلك كان لابد على الداعية القدوة من مراعاة هذا الجانب في نفسه، فعليه أن يستصحب هذا الهدف حال قيامه ببعض الواجبات الظاهرة، لا أن يجعل قصد عبادته أن يراه الناس فيقتدوا به، فإن هذا هو عين الرياء، وإنما يبني عبادته على الإخلاص لله ﷻ، ولا يمنع حال القيام بها أحيانا من إظهار بعض العبادات لأجل أن يتأثر به المدعوون فيقتدون به.

وهذا ما يفيده الحديث الذي يحث على استحباب صلاة النافلة في البيوت لما له من الأثر الطيب على أهل

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب صلاة النافلة في بيته، وجوازها في المسجد، (٥٣٨/١)، رقم الحديث (٧٧٧)، بلفظ: «اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبورا».

(٢) هو: عمرو بن العاص بن وائل السهمي، أبو عبد الله، ويقال: أبو محمد، صحابي مشهور، أسلم عام الحديبية، وولي إمرة مصر مرتين، وهو الذي فتحها، مات سنة نيف وأربعين وقيل بعد الخمسين، روى له الجماعة.
ينظر: الاستيعاب، ابن عبد البر، (١١٨٤/٣)، الإصابة، ابن حجر، (٥٣٧/٤).

(٣) التعريس: نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة، يقال منه: عرس يعرس تعريسا. ينظر: النهاية، ابن الأثير، (٢٠٦/٣).

(٤) أسفر الصبح إذ انكشف وأضاء. ينظر: النهاية، ابن الأثير، (٣٧٢/٢).

(٥) هو: أن يأخذ قليلا من الماء فيرش به مذاكيره بعد الوضوء، لينفي عنه الوسواس، وقد نضح عليه الماء، ونضحه به، إذا رشه عليه ينظر: النهاية، ابن الأثير، (٦٩/٥).

(٦) أخرجه مالك، كتاب الطهارة، باب إعادة الجنب الصلاة، وغسله إذا صلى ولم يذكر، وغسله ثوبه، (٦٨/٢)، رقم الأثر (١٥٧)، قال الزرقاني في شرحه، (٢٠٨/١)،: "قال أبو عبد الملك: هذا مما عد أن مالكا وهم فيه لأن أصحاب هشام الفضل بن فضالة وحماد بن سلمة ومعمرا قالوا عن هشام عن أبيه عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه فسقط لمالك عن أبيه (أنه اعتمر مع عمر بن الخطاب)"، وأخرجه عبد الرزاق بسنده عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن أبيه، (٣٧٠/١)، رقم الأثر (١٤٤٦)، وصححه موقوفا محمد صبحي حلاق في تعليقه على كتاب التحبير لإيضاح معاني الـ تيسير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢ هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محمَّد صبحي بن حسن حلّاق أبو مصعب، الناشر: مكتبة الرُّشد، الرياض – المملكة العربيَّة السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣، (٧٦/٧).

البيت، ولذلك علق العيني على الحديث بقوله: "ومعناه: اجعلوا بعض فرائضكم في بيوتكم ليقتدي بكم من لا يخرج إلى المسجد من نسوة وعبيد ومريض ونحوهم"(١).

وقال ابن عثيمين في بيان الحكمة من الصلاة في البيوت: "أن هلك إذا رأوك تصلي اقتدوا بك وألفوا الصلاة وأحبوها، ولاسيما الصغار منهم، ومنها أن الصلاة في البيت أبعد من الرياء، فإن الإنسان في المسجد يراه الناس، وربما يقع في قلبه شيء من الرياء، أما في البيت فإنه أقرب إلى الإخلاص وأبعد عن الرياء"(٢).

وممَّا ينبغي على الداعية القدوة مراعاته في هذا الجانب أن يتوخى الحذر في المواقف العامة المشهودة، فلا يأتي بأمر يشق به على الناس وإن كان في مقدوره هو الإتيان به، لأنه أصبح قدوة يحتذى به، ويحتج الناس بعمله، ولذلك عليه التفطن لذلك حتى لا يوقع الناس في حرج من حيث لا يشعر، فيتبعونه في أمر يشق عليهم، وهذا المعنى مستفاد من أثر الدراسة، إذ فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه نضح الثوب من أثر الاحتلام، واقتصر على الرغم من توافر الثياب معه، وكل ذلك مراعاة لحال الأتباع الذين يرمقونه ويقتدون به، واستصحابا لجانب القدوة في نفسه وأثره على أصحابه فقال: "لئن كنت تجد ثيابا أفكلُّ الناس يجد ثياباً؟ والله لو فعلتها لكانت سنة"، وعلق ابن عبد البر على هذه العبارة بقوله: "فقال «لو فعلتها لكانت سنة» فإنما كان ذلك لعلمه بمكانه من قلوب المؤمنين، ولاشتهار قول رسول الله ﷺ فيهم «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء من بعدي» وأنهم كانوا يمتثلون أفعالهم فخشي التضييق على من ليس له إلا ثوب واحد"(٣).

ثالثاً: اجتناب مواطن الشبهات:

عَنْ نَافِعٍ؛ أَنَّهُ سَمِعَ أَسْلَمَ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ يُحَدِّثُ عبد اللهِ بْنَ عُمَرَ؛ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ رَأَى عَلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ ثَوْباً مَصْبُوغاً وَهُوَ مُحْرِمٌ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا هذَا الثَّوْبُ المَصْبُوغُ يَا طَلْحَةُ؟ فَقَالَ طَلْحَةُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، إِنَّمَا هُوَ مَدَرٌ(٤)، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّكُمْ أَيُّهَا الرَّهْطُ أَئِمَّةٌ يَقْتَدِي بِكُمُ النَّاسُ، فَلَوْ أَنَّ رَجُلاً جَاهِلاً رَأَى هذَا الثَّوْبَ، لَقَالَ: إِنَّ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللهِ قَدْ كَانَ يَلْبَسُ الثِّيَابَ المُصَبَّغَةَ فِي الإِحْرَامِ. فَلاَ تَلْبَسُوا، أَيُّهَا الرَّهْطُ، شَيْئاً مِنْ هذِهِ الثِّيَابِ المُصَبَّغَةِ(٥).

إن من واجبات الداعية القدوة أن يتجنب موارد الظنون ومواطن الشبهات، حتى لا تسري التهمة ولا

---

(١) عمدة القاري، العيني، (٢٦٧/٥).

(٢) شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة ١٤٢٦، (١٤٠/٥).

(٣) الاستذكار، ابن عبد البر، (٢٨٨/١).

(٤) يعني ترابا يريد إنما صبغ بالمغرة والمدر الطين اليابس، والطين المتماسك. ينظر: النهاية، ابن الأثير، (٣٠٩/٤)، مشارق الأنوار، عياض، (٣٧٥/١).

(٥) أخرجه مالك، كتاب الحج، باب لبس الثياب المصبغة في الإحرام، (٤٧٠/٣)، رقم الحديث (١١٦٤)، ومن طريقه أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، (٩٥/٥)، رقم (٩١١٧)، وصححه ابن الملقن، وابن حجر. ينظر: البدر المنير، ابن الملقن، (١٦٧/٦)، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ابن حجر، تحقيق: مجموعة من الباحثين في ١٧ رسالة جامعية، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع – دار الغيث للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٩، (٣٧٣/٦).

يتسلل الشك إلى قلب المدعو الذي ينظر إلى الداعية بنظرة فاحصة تحليلية، تجعله يرى مواقف القدوة أكبر مما هي عليه في الإيجاب والسلب، ولاسيما حين يصدر من الداعية فعلا يحتمل الخير والشر، وقد يمنع المدعو من الاستفصال والتثبت ما وقر في قلبه من مهابة للداعية المقتدى به، ولذلك ربما فسر موقف القدوة المحتمل على معنى السوء، لاسيما والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، ومن هنا كان على القدوة الوضوح في مواقفه والبعد عن أماكن الريب والتحرز من الشبهات، كما جاء في أثر الدراسة، إذ منع عمر بن الخطاب رضي الله عنه طلحة من لبس الثوب المصبوغ بغير طيب لكونه موطن شبهة يؤول إلى اتهامه بلبس المصبوغ بالطيب الذي لا يجوز لبسه للمحرم، كما بين ابن عبد البر حكمة ذلك فقال: "وأما إنكار عمر على طلحة لباسه المصبغ بالمدر فإنما كرهه من طريق رفع الشبهات، لأنه صبغ لا يختلف العلماء في جوازه، وإنما كره أن تدخل الداخلة على من نظر إليه فظنه صبغا فيه طيب، وللأئمة الاجتهاد في قطع الذرائع"[١].

وقد ذكر الباجي أن تجنب مواطن الشبهة من واجبات القدوة، وأنه أصل لابد من مراعاته، فيقول: "وهذا أصل في أن الإمام المقتدى به يلزمه أن يكف عن بعض المباح المشابه للمحظور، ولا يفرق بينهما إلا أهل العلم لئلا يقتدي به من لا يعرفه وأن يلزم غيره الكف عنه"[٢].

وهذا المسلك الاحترازي يحافظ على صورة القدوة الحسنة حتى تظل براقة مشرقة، ينتفع بها المدعوون، وحمايتها من أن تطالها الشكوك التي تخدش بهاءها مطلب شرعي حرص عليه النبي الكريم ﷺ، كما في قصته مع زوجه صفية لما جاءت تزوره في معتكفه وبعد أن تحدث معها ساعة، قام معها ليبلغها بيتها، فرآه رجلان من الأنصار، فسلما على رسول الله ﷺ فقال: «**على رسلكما إنما هي صفيةُ بنت حيي فقالا: سبحان الله يا رسول الله وكَبُر عليهم فقال النبي ﷺ: إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم وإني خشيتُ أن يقذف في قلوبكما شيئا**»[٣].

قال الحافظ في الفتح: "وفيه التحرز من التعرض لسوء الظن والاحتياط من كيد الشيطان والاعتذار"[٤].

وقال ابن دقيق العيد: "وفيه دليل على التحرز مما يقع في الوهم نسبة الإنسان إليه، مما لا ينبغي، وقد قال بعض العلماء: إنه لو وقع ببالهما شيء لكفرا. ولكن النبي ﷺ أراد تعليم أمته، وهذا متأكد في حق العلماء، ومن يقتدي بهم، فلا يجوز لهم أن يفعلوا فعلا يوجب ظن السوء بهم، وإن كان لهم فيه مخلص؛ لأن ذلك تسبب إلى إبطال الانتفاع بعلمهم، وقد قالوا: إنه ينبغي للحاكم أن يبين وجه الحكم للمحكوم عليه إذا خفي عليه. وهو من باب نفي التهمة بالنسبة إلى الجور في الحكم"[٥].

---

(١) الاستذكار، ابن عبد البر، (٢٠/٤).

(٢) المنتقى، الباجي، (١٩٧/٢).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري، كتاب الاعتكاف، باب: هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد، (٤٩/٣)، رقم الحديث (٢٠٣٥)، ومسلم كتاب السلام، باب بيان أنه يستحب لمن رئي خاليا بامرأة وكانت زوجته أو محرما له أن يقول هذه فلانة ليدفع ظن السوء به، (١٧١٢/٤)، رقم الحديث (٢١٧٥)، من حديث صفية بنت حيي J.

(٤) فتح الباري، ابن حجر، (٢٨٠/٤).

(٥) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، (٤٥/٢)، وينظر: القدوة مبادئ ونماذج، د. صالح بن حميد، (٣٤/١).

المبحث الثالث أثر القدوة الحسنة

عَنْ عبد اللهِ بْنِ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَلْبَسُ خَاتَماً مِنْ ذَهَبٍ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَنَبَذَهُ، وَقَالَ: **«لاَ أَلْبَسُهُ أَبَداً» قَالَ: فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِمَهُمْ**(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **«إِيَّاكُمْ وَالوِصَالَ** (٢)، **إِيَّاكُمْ وَالوِصَالَ» قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ؟ يَا رَسُولَ اللهِ! فَقَالَ: «إِنِّي لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ، إِنِّي أَبِيتُ يُطْعِمُنِي رَبِّي** (٣)، **وَيَسْقِينِي»**(٤).

إذا كان الداعية البارز للناس صالح المعتقد، حسن الأخلاق، يوافق عمله قوله، فإنه بذلك قد ارتقى إلى مكانة القدوة الحسنة التي يعظم تأثيرها ويقوى سلطانها في نفوس المدعوين، ومن صور آثار القدوة على المدعوين التي تبرزها نصوص الدراسة ما يأتي:

الأولى: موافقة القدوة الحسنة والاقتداء به، من قبل المدعوين، لأن تأثير أسلوب القدوة يقع على الشعور فيحركه، والإحساس فيحييه، لكونه رسالة عملية محسوسة مشاهدة، تمكنه من أن يحتل الصدارة على التأثير في الآخرين، فالفعل أبلغ من القول كما هو مقرر في طبيعة النفس البشرية، ويتجلى هذا الأثر الحسي في سرعة اقتداء الصحابة بفعل النبي ﷺ كما في حديث الدراسة، حين نبذ النبي ﷺ خاتمه، فنبذه الصحابة مباشرة اقتداء وتأسيا به.

قال البسام عند عرضه للفوائد من هذا الحديث: "فضل الصحابة، وسرعة اقتدائهم بالنبي ﷺ إذ نزعوا خواتيمهم ساعة نزع خاتمه ﷺ"(٥).

الثانية: الاحتجاج بفعل القدوة، وأنه أبلغ في التأثير من القول، لأنه النموذج الأسمى والحجة العملية عند من يقتدي به، ولذلك فإن المرء يبني قناعاته ومواقفه في موضوع ما بناء على ما رآه من حياة القدوة، وهذا أثر

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب اللباس، باب، (١٥٦/٧)، رقم الحديث (٥٨٦٧).

(٢) هو أن يصل صوم النهار بإمساك الليل مع صوم الذي بعده من غير أن يطعم شيئا. ينظر: النهاية، ابن الأثير، (١٩٣/٥)، الـ مصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أبو العباس الحموي، (٦٦٢/٢).

(٣) يطعمني ربي: يحتمل أن يكون المراد به أن الله تعالى يخلق فيه من الشبع والري ما يخلقه في قلب من أكل وشرب، أو يكون على حقيقة في ذلك يطعمه جلت قدرته ويسقيه كرامة له ﷺ".
ينظر: المعلم بفوائد مسلم، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّميمي المازري المالكي (المتوفى: ٥٣٦هـ)، المحقق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الناشر: الدار التونسية للنشر، المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م، (٤٩/٢).

(٤) أخرجه مالك، كتاب الصيام، باب النهي عن الوصال في الصيام، (٤٣٠/٣)، رقم الحديث (١٠٦٠)، والبخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم، والغلو في الدين والبدع، (٩٧/٩)، رقم الحديث (٧٢٩٩)، وزاد فيه" فلم ينتهوا عن الوصال، قال: فواصل بهم النبي ﷺ يومين أو ليلتين، ثم رأوا الهلال، فقال النبي ﷺ: «لو تأخر الهلال لزدتكم» كالمنكل لهم".

(٥) تيسير العلام، البسام، (٧٣٤/١).

خطير يحمل الداعية القدوة مسؤولية عظيمة تجاه المتأثرين به والمقلدين له، وهذا واضح في مسألة الوصال في الصيام، لما رأى الصحابة رسول الله ﷺ يواصل في صيامه، فعلوا مثله، سيرا على ما اعتادوه من موافقة القدوة، فلما سألهم النبي ﷺ عن ذلك، احتجوا بفعله، ولم يعلموا بأن الوصال في الصيام من خصائصه ﷺ.

قال الحافظ ابن حجر: "واستدل بمجموع هذه الأحاديث على أن الوصال من خصائصه ﷺ وعلى أن غيره ممنوع منه إلا ما وقع فيه الترخيص من الإذن فيه إلى السحر ثم اختلف في المنع المذكور فقيل على سبيل التحريم، وقيل على سبيل الكراهة، وقيل يحرم على من شق عليه ويباح لمن لم يشق عليه، وقد اختلف السلف في ذلك"[(١)].

وبعد أن نهى النبي ﷺ صحابته عن الوصال في الصيام، مبينا أنه من خصائصه، ما زال سلطان الفعل أبلغ من القول عند بعضهم، جعلهم يصرون على الوصال، فواصل بهم النبي ﷺ لأجل أن يتيقنوا من وجود المشقة والعنت من الناحية العملية، وأن يدركوا اختصاص النبي ﷺ بذلك، وهذا الصنيع يبين لنا مدى أثر فعل القدوة، وعمق الدعوة العملية في إيصال الرسالة وغرس القيم والقناعات.

وأمثلة هذا الجانب كثيرة في حياة الصحابة مع النبي ﷺ فإنه خلع خاتمه فخلعوا خواتيمهم كما في حديث الدراسة، ونزع نعله في الصلاة حينما أخبره جبريل أن فيهما أذىً فنزعوا، ولَمّا أمرهم عام الحديبية بالتحلّل وتأخّروا عن المبادرة رجاء أن يأذن لهم في القتال وأن ينصروا فيكملوا عمرتهم، قالت له أم سلمة: اخرج إليهم واذبح واحلق ففعل فتابعوه مسرعين فدل ذلك على أن الفعل أبلغ من القول[(٢)].

وجميع ما سبق يدل على أثر القدوة الحسنة على المدعوين وعظيم تأثيرها، مما يحتم على الدعاة ضرورة الاهتمام بهذا الأسلوب واستصحابه في جميع الوسائل الدعوية[(٣)]، إذ لا تخلو وسيلة دعوية من وجود قدوات صالحة تؤثر في أعضائها ابتداء، ثم في المنتفعين منها، كالأئمة في المساجد، والعلماء وطلبة العلم في دور العلم ومجالس التحصيل، ورجال الحسبة في ميدان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلى غير ذلك من الوسائل الدعوية التي تكتمل بهذا الأسلوب، بل إن المسلم مأمور بأن يكون قدوة حسنة لكل من هم تحته وينتفعون به، كالأب مع أولاده، والرجل مع زوجته، والمدير مع مرؤوسيه، وبذلك تكون القدوة الحسنة هي الدعوة الحقيقية والرسالة الموجزة النافذة، التي تصل إلى الناس دونما عناء، وبتأثير يضمن الخلود والبقاء، لأن الأقوال الدعوية مهما توشحت بلباس النصح والإخلاص، فإن الفعل يصدق ذلك أو يكذبه.

---

(١) فتح الباري، ابن حجر، (٢٠٤/٤).

(٢) ينظر: فتح الباري، ابن حجر، (٢٧٥/١٣).

(٣) ينظر: مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة – مفهوم، ونظر، وتطبيق، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، (٣١٠/١).

الخاتمة

نتائج البحث:

١. الداعية القدوة هو الذي ينظر إليه الناس، فتجله أنظارهم، وتحبه قلوبهم، ويكون صالحا في نفسه، مصلحا لغيره، بالسيرة الحميدة، والمسلك الطيب، والأثر الحميد.

٢. القدوة الحسنة أسلوبا دعويا عمليا يؤثر في نفوس المدعوين تأثيراً بالغًا يفوق الكثير من الأساليب الدعوية المباشرة؛ لأنها أصدق في الدلالة وأعمق في القناعة، لما جبلت عليه النفوس البشرية من المحاكاة والتقليد للبارزين والمؤثرين.

٣. من أصول القدوة الحسنة في شخصية الداعية؛ المواظبة على الفضائل والالتزام بالخلاق الفاضلة.

٤. إن أول واجب يقع على عاتق الداعية القدوة هو أن يلتزم هدي المصطفى ﷺ في عبادته وأخلاقه وسلوكه، لأنه القدوة المعصوم.

٥. من واجبات الداعية القدوة؛ مراعاة الداعية جانب القدوة في نفسه.

٦. من واجبات القدوة؛ اجتناب مواطن الشبهات وسوء الظن.

٧. من أثر القدوة في الداعية؛ الاقتداء به من قبل المدعوين؛ لأن تأثير أسلوب القدوة يقع على الشعور فيحركه، والإحساس فيحييه، لكونه رسالة عملية محسوسة مشاهدة.

٨. ومن أثر القدوة في الداعية؛ الاحتجاج بفعل القدوة، وأنه أبلغ في التأثير من القول، لأنه النموذج الأسمى والحجة العملية عند من يقتدي به.

ثانيًا: التوصيات:

١. يوصي الباحث الدعاة بجعل القدوة العملية في شخصياتهم؛ أسلوبهم الأول في الدعوة والتأثير على الناس.

٢. يوصي الباحث المؤسسات الدعوية الرسمية والأهلية بالتركيز على صفة القدوة الحسنة ومدى توافرها في الدعاة العاملين تحت مظلتها دون تغاضٍ أو تجاوز

٣. يوصي الباحث الدعاة بالرجوع إلى التوجيهات النبوية والتطبيقات العملية للقدوة الحسنة في شخصية الرسولﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع:

- إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، بدون طبعة وتاريخ.
- الآداب الشرعية والمنح المرعية، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ)، عالم الكتب.
- آداب النفوس، الحارث بن أسد المحاسبي، (المتوفي ٢٤٣هـ)، تح: عبد القادر أحمد عطا، دار الجيل- بيروت، (نسخة المكتبة الشاملة).
- أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى:٤٥٠هـ)، دار مكتبة الحياة، تاريخ النشر: ١٩٨٦م.
- الاستذكار في شرح مذاهب الأمصار، ابن عبد البر، بتحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
- الاستيعاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- الأصول العلمية والعملية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع تطبيقاته في الواقع المعاصر، أ.د. عبد الرحيم المغذوي، الناشر: دار الحضارة، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٣١هـ.
- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وضبط نصه: محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب، الناشر: مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض - المملكة العَرَبيَّة السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.
- التحفة العراقية في الأعمال القلبية، ابن تيمية، الناشر: المطبعة السلفية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ه.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال ١٤٠٠هـ.الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى،

- تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام (المتوفى: ١٤٢٣هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وصنع فهارسه: محمد صبحي بن حسن حلاق، الناشر: مكتبة الصحابة، الأمارات - مكتبة التابعين، القاهرة، الطبعة: العاشرة، ١٤٢٦هـ.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف - الرياض.
- الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١هـ.
- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، ابن القيم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
- شرح رياض الصالحين، ابن عثيمين، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة ١٤٢٦،
- شعب الإيمان، البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهند، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٨ م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- غريب الحديث، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي أمين القلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.
- القدوة مبادئ ونماذج، د. صالح بن عبد الله بن حميد، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية، بدون بيانات.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى

(المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ابن القيم، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ.
- مسند الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، رتبه على الأبواب الفقهية: محمد عابد السندي، عرف للكتاب وترجم للمؤلف: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، تولى نشره وتصحيحه ومراجعة أصوله على نسختين مخطوطتين: السيد يوسف علي الزواوي الحسني، السيد عزت العطار الحسيني، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، عام النشر: ١٣٧٠هـ.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ.
- معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- المُعْلم بفوائد مسلم، أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي (المتوفى: ٥٣٦هـ)، المحقق: فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر، الناشر: الدار التونسية للنشر، المؤسّسة الوطنية للكتاب بالجزائر، المؤسّسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة، الطبعة: الثانية، ١٩٨٨ م.
- مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة - مفهوم، ونظر، وتطبيق، د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، الناشر: مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، (٣١٠/١).
- المنتقى شرح الموطأ، أو: المعاني في شرح الموطأ، لأبي الوليد الباجي (ت٤٧٤هـ)، الناشر: مطبعة السعادة

- بجوار محافظة مصر، الطبعة الأولى، ١٣٣٢هـ.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ.
- هدي الساري مقدمة فتح الباري، ابن حجر، المطبعة السلفية، القاهرة، د.ت.

List of sources and references:

- The governor of the judgments, Ibn Al-Flour al-Eid, explained the publisher: The Printing Press of the Muhammadiyah Sunna, without edition and date.
- Islamic literature and grants, Muhammad bin Mufleh bin Mohammed bin Mufaraj, Abu Abdullah, Shamseddine al-Maqdisi al-Ramini and Salhi Al-Hambali (deceased: 763 Ah), the scholar of books.
- Etiquette of souls, Al-Harith bin Assad al-Accounting (deceased 243 Ah), Tah: Abdelkader Ahmed Atta, Dar al-Jil- Beirut (comprehensive library version).
- Literature of dunya and religion, Abu al-Hassan Ali bin Mohammed bin Mohammed bin Habib al-Basri al-Baghdadi, famous for his mordi (deceased:450 Ah), Dar Al Hayat Library, publishing date: 1986.
- Recollection in the commentary of the doctrines of Al-Masar, son of Abdel Bar, by: Salem Mohammed Atta, Mohammed Ali Mouawad, Publisher: House of Scientific Books - Beirut, Edition: First, 1421 Ah.
- Assimilation, Author: Abu Omar Yusuf bin Abdullah bin Mohammed bin Abdulbar bin Assem al-Nimri al-Qartabi (deceased: 463 Ah), Investigator: Ali Mohammed Al-Bejawi, Publisher: Dar al-Jil, Beirut, First Edition 1412 Ah - 1992.
- The Lion of the Forest in The Knowledge of the Sahaba, Abu al-Hassan Ali bin Abi al-Karm Mohammed bin Mohammed bin Abdul Karim bin Abdul Wahid al-Shibani al-Jazairi, Ezzedine Ibn al-Atheer (deceased: 630 Ah), Investigation: Ali Mohammed Mouawad - Adel Ahmed Abdul-Qadi, Publisher: House of Scientific Books, First Edition, 1415 Ah.

– Injury in the discrimination of the Sahaba, Ibn Hajar, investigation: Adel Ahmed Abdel-Qadi and Ali Mohammed Mouawad, Publisher: House of Scientific Books - Beirut, First Edition, 1415 Ah.

- The scientific and practical origins of the order of virtue and the prevention of vice with its applications in contemporary reality, A.D. Abdul Rahim Al-Magdawi, Publisher: Dar al-Hadra, Riyadh, Second Edition, 1431 Ah.
- Relief of The Devil's Fisheries, Son of Values, Investigation: Mohammed Hamed Al-Fiqi, Publisher: Knowledge Library, Riyadh, Saudi Arabia.
- Inking to clarify the meanings of facilitation, Mohammed bin Ismail bin Salah bin Mohammed al-Hasani, Al-Kahlani, then Al-Sanani, Abu Ibrahim, Ezzedine, known as his weapons of prince (deceased: 1182 Ah), achieved, commented on, and came out of his speeches and adjusted his text: Mohammed Sobhi bin Hassan Halak Abu Musab, Publisher: Library of Majority, Riyadh, Saudi Arabia, First Edition, 1433 Ah.
- Iraqi masterpiece in the heart works, Ibn Taymiyyah, Publisher: Salafist Press - Cairo, Second Edition, 1399 Ah.
- The perfect refinement in the names of men, Youssef bin Abdul Rahman bin Yusuf, Abu al-Hajjaj, Jamal 1400 Ah.
- Tayseer al-Allam explained the mayor of the sentences, Abu Abdul Rahman Abdullah bin Abdul Rahman bin Saleh bin Saleh bin Hamad bin Mohammed bin Hamad al-Bassam (deceased: 1423 Ah), achieved, commented on, and came out his speeches and made his indexes: Mohammed Sobhi bin Hassan Hallak, Publisher: Library of the Companions, Emirates - Library of Followers, Cairo, Edition: 10:1426 Ah.
- The Mosque of Origins in the Hadiths of the Prophet, Majd al-Din Abu al-Sa'adat al-Mubarak bin Mohammed bin Mohammed bin Mohammed ibn Abdul Karim al-Shaybani al-Jaziri Ibn al-Atheer (deceased: 606 Ah), Investigation: Abdul Qadir Al-Arnaout - The Sequel investigation bashir Ayoun, Publisher: Al-Helwani Library - Al-Mallah Press - Dar al-Bayan Library, First Edition.

- The mosque of Al-Masnad, the correct acronym for the messenger of God, his age and his days = Saheeh al-Bukhari, Mohammed bin Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Jaafi, investigation: Mohammed Zuhair bin Nasser al-Nasser, publisher: Dar Touq al-Najat (pictured on the Bowl with the addition of numbering of Mohammed Fouad Abdel Baki), first edition, 1422 Ah.ﷺ
- The Mosque for The Morals of the Narrator and the Manners of the Listener, Abu Bakr Ahmed bin Ali bin Thabet bin Ahmed bin Mahdi al-Khatib al-Baghdadi (deceased: 463 Ah), Investigation: Dr. Mahmoud Al-Tahan, Publisher: Library of Knowledge - Riyadh.
- Wounded and modified, Abu Mohammed Abdul Rahman bin Mohammed bin Idris bin Al-Munther al-Tamimi, Al-Hanzali, Al-Razi Ibn Abi Hatem (deceased: 327 Ah), Publisher: Edition of the Ottoman Knowledge Circle Council - Haidarabad Al-Dakken - India, House of Revival of Arab Heritage - Beirut, First Edition, 1271 Ah.
- The spirit of speaking to the souls of the dead and the living in the evidence of the Book and the Sunnah, son of values, publisher: House of Scientific Books - Beirut.
- Explanation of Riad Al-Salehin, Son of Othamin, Publisher: Al Watan Publishing House, Riyadh, 1426 edition,
- The People of Faith, Al-Beheqi, achieved it, reviewed its texts and produced its speeches: Dr. Abdul Ali Abdul Hamid Hamed, supervised its investigation and graduation: Mukhtar Ahmed Al-Nadwi, owner of the Salafist House in Bombay, India, Publisher: Al-Rashid Library of Publishing and Distribution in Riyadh in collaboration with the Salafist House in Bombay, India, First Edition, 1423 Ah.
- The Great Classes, Abu Abdullah Mohammed bin Saad bin Munai bin Munai al-Hashimi with loyalty, al-Basri, al-Baghdadi known as Ibn Saad (deceased: 230 Ahsan Abbas), publisher: Dar Sader - Beirut, first edition, 1968 AD.
- Al-Qari Mayor Explains Sahih Al-Bukhari, Abu Mohammed Mahmoud bin Ahmed bin Musa bin Ahmed bin Hussein al-Ghitabi al-Hanifi Badr al-Din al-Aini

(deceased: 855 Ah), Publisher: Arab Heritage Revival House, Beirut.

- Gharib al-Hadith, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Mohammed al-Jawzi (deceased: 597 Ah), Investigation: Dr. Abdul Muti Amin Al-Qalaji, Publisher: House of Scientific Books - Beirut - Lebanon, First Edition, 1405 Ah.
- Al-Kidwa Principles and Models, Dr. Saleh bin Abdullah bin Hamid, Publisher: The book is published on the website of the Saudi Ministry of Endowments, without data.
- Al-Arab, Mohammed bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din, son of the African Al-Ansari Perspective (deceased: 711 Ah), Publisher: Dar Sader - Beirut, Edition: 3rd - 1414H.
- The merits of interpretation, Mohammed Jamal al-Din bin Mohammed Saeed bin Qassim al-Halak al-Qasimi (deceased: 1332 Ah), investigation: Mohammed Basel Ayoun al-Soud, Publisher: Scientific Book House, Beirut, First Edition, 1418 Ah.
- The runways of the salkin between the houses of Ayak Na'ad and Ayak Nased, son of the curators, investigation: Mohammed al-Mutassim by Allah al-Baghdadi, publisher: Arab Book House - Beirut, third edition, 1416 Ah.
- Mas'ad al-Shafei, Abu Abdullah Mohammed bin Idris bin Abbas bin Othman bin Shafa'a bin AbdulMutallab bin Abdul Manaf al-Mutalbi al-Qurashi al-Makki (deceased: 204 Ah), arranged it on the doctrinal doors: Mohammed Abed al-Sindi, known for the book and translated by: Mohammed Zahid bin Al-Hassan al-Kuthari, published, corrected and reviewed his origins in two manuscript copies: Mr. Yusuf Ali Al-Zawawi Al-Hasani, Mr. Ezzat Attar Al Husseini, Publisher: Scientific Book House, Beirut- Lebanon, year of publication: 1370 Ah.
- The correct and brief assignment of justice from justice to the Messenger of God, Muslim ibn al-Hajjaj Abu al-Hasan al-Qasiri al-Nisapuri (deceased: 261 Ah), investigation: Mohammed Fouad Abdel Baki, Publisher: House of Revival of Arab Heritage - Beirut.ﷺ
- The light on the sheets of antiquities, author: Iyad bin Musa bin Iyad bin Amron

al-Hasabi al-Sabi, Abu al-Fadl (deceased: 544 Ah), Publishing House: The Antique Library and The House of Heritage.

- The illuminating lamp in The Great Explainer, author: Ahmed bin Mohammed bin Ali al-Fayoumi and then Al-Hamwi, Abu Al-Abbas (deceased: about 770 Ah), Publisher: Scientific Library - Beirut.
- The illuminating lamp in The Great Explainer, author: Ahmed bin Mohammed bin Ali al-Fayoumi and then Al-Hamwi, Abu Al-Abbas (deceased: about 770 Ah), Publisher: Scientific Library - Beirut.
- Dictionary of Language Standards, Ahmed bin Fares bin Zakaria Al-Qazwaini Al-Razi, Abu Al Hussein (deceased: 395 Ah), Investigator: Abdessalam Mohammed Haroun, Publisher: Dar al-Thought, Year of Publication: 1399 Ah.
- Knowledge of the Companions, Abu Naeem Ahmed bin Abdullah bin Ahmed bin Ishaq bin Musa bin Mehran al-Asbahani (deceased: 430 Ah), Investigation: Adel Bin Yusuf al-Azzazi, Publisher: Al Watan Publishing House, Riyadh, First Edition 1419H.
- Teacher With the Benefits of a Muslim, Abu Abdullah Mohamed Ben Ali bin Omar Al-Tamimi Al-Mazri al-Maliki (deceased: 536 Ah), Investigator: Fadhila Sheikh Mohammed Al-Shazly Al-Naifer, Publisher: Tunisian Publishing House, National Book Foundation of Algeria, National Foundation for Translation, Investigation and Studies House of Wisdom, Second Edition, 1988.
- The elements of the successful advocate in the light of the book and the sunnah - concept, consideration, application, Dr. Saeed bin Ali bin and Havef Al-Qahtani, publisher: Safir Press, Riyadh, Distribution: Al-Jarisi Foundation for Distribution and Advertising, Riyadh, (1/310).
- The chosen explanation of the foothold, or: meanings in the commentary of the foothold, by Abu Alwaleed Al-Baji (T474H), publisher: Happiness Press - next to the governorate of Egypt, first edition, 1332 Ah.
- The curriculum correctly explained Muslim bin Al-Hajjaj, Abu Zakaria Mohieddin Yahya bin Sharaf al-Nuclear (deceased: 676 Ah), Publisher: House of

Revival of Arab Heritage, Beirut, Second Edition, 1392 Ah.

- The end in The Stranger of Hadith and Influence, Majd al-Din Abu Al-Su'adat al-Mubarak bin Mohammed bin Mohammed bin Mohammed ibn Abdul Karim al-Shibani al-Jaziri Ibn al-Atheer (deceased: 606 Ah), investigation: Taher Ahmed al-Zawi, Mahmoud Mohammed al-Tanahi, Publisher: Scientific Library - Beirut, 1399 Ah.
- Hadi al-Sari, Introduction to Fatah al-Bari, Ibn Hajar, Salafist Press, Cairo, D.T.